الثورة
الأحد 1 شوال 1433هـ 19 اغسطس 2012م العدد (17442)

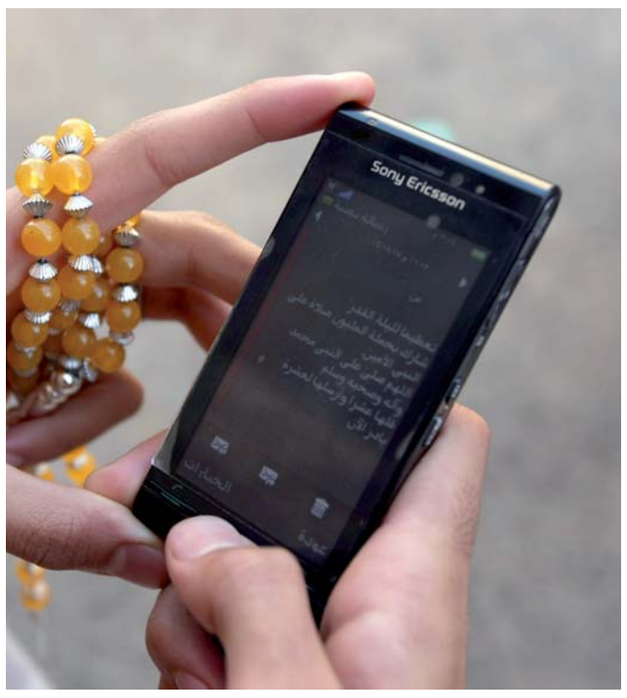

■ العيد فرحة للصغار قبل الكبار، وللأعياد والمناسبات الدينية طقوسها المختلفة وأجواؤها البهيجة، حيث يتواصل فيها الأقارب والأهل والأصدقاء من خلال الزيارات والمعايدات، وصلة الأرحام لكن في السنوات الأخيرة برزت إلى واقعنا الاجتماعي طرق اخرى حديثة للمعايدة والتواصل، وخصوصا في ظل التطور التكنولوجي في العالم وغزو صيحاته وآثاره لاسيما السلبية منها على مجتمعنا أصبح لرسائل الـ SMSعبر الهواتف النقالة (الجوالات) والانترنت دور أساسي في التواصل الاجتماعي ، لتدخل هذه التقنية إلى عالم المناسبات الاجتماعية والأعياد والأفراح.

تحقيق/ صفوان الفائشي

المعايدة عبر الـSMS

هل أضعفت الروابط الاجتماعية .. وهل تقوم مقام التواصل المباشر ؟!

د. مراد: هناك فرق بين التواصل والصلة ولايمكن للرسائل أن تقوم مقام الواجب الذي فرضه الشرع

واحتلت الـ SMS مكانة وأهمية كبيرة لدى البعض، بل أصبحت من وسائل المعايدة الرسمية .. يكتفي بها البعض عن الزيارة وصلة الأرحام والأصدقاء، ومن لهم علينا حق علينا، فهل رسائل الجوال الـ .. SMS تقوم مقام الزيارة والتواصل وتسقط فريضة زيارة الأهل والأقارب ؟ وهل هي كفيلة بتوصيل مشاعرنا الصادقة لمن نهديها لهم ..؟ أم أنها ساهمت في الحد من التواصل العائلي والاجتماعي المباشر؟ وهل مجرد أن يرسل الشخص رسالة عبر جواله أو الانترنت يكون قد قام بالواجب حتى لو كان هذا الشخص من أقاربه أو أرحامه الذين فرض الشرع عليه زيارتهم والتواصل معهم؟ وما هو موقف الدين الحنيف من ذلك؟ ومتى يُلتمس العذر لمن يكتفون باستخدام التواصل عن بعد بدلا عن الزيارة المباشرة للأهل والأصدقاء؟ المعايدة عبر رسائل الـ SMS في زمن الانترنت والجوال.. موضوع هذا التحقيق:

عادات وتقاليد

في البداية يقول أمين ديوان إن التهاني عن طريق الرسائل ضرورة فرضتها التقنية الحديثة والشخص إذا ما وصلته رسالة تهنئة على هاتفه فإنه لا بد أن يرد عليها لكنه يؤكد أن رسائل الجوال لا تغني أبداً عن الزيارات لمن يمكن زياراتهم، من الأهل والأقارب، أما من هم خارج قدرة الفرد على الوصول عليهم.

فيرى أن الرسالة أيضاً لا تغني ولا بد من مكالمتهم وخصوصاً في هذه المناسبة التي لا تمر سوى مرتين في العام. مشيراً إلى أن هناك الكثير من الناس وخصوصاً في مجتمعنا اليمني لا يزالون حريصون على التواصل وتبادل الزيارات والتقيد بالعادات المتوارثة في العيد وإظهار العيد بطابعه الخاص.

ويرى فؤاد حسن عقلان أن الرسالة أصبحت تقوم مقام الزيارة أو المكالمة للتهنئة بالعيد... وقد اختلفت تهنئة العيد بعد أن كانت في صباح أول أيام العيد، أصبحت الآن قبل العيد بفترة طويلة، ويصف دور الرسالة بالدور الجميل، فهي تختصر الوقت والجهد، ويضيف: «كلنا نؤمن بالدور الذي تقوم به (الرسالة)... فهي تحمل الفرح والحزن والأمر والنهي والحب والتهنئة، الرسالة تقوم بدور جميل تختصر كل شيء، وفيها تجديد، فنحن نعيش اليوم، ويجب أن نتأقلم مع ما يقدمه لنا اليوم والرسالة تحمل لك شعور صاحبك وتوصل مشاعرك إلى صديقك.

مواكبة التطور

ويقول وائل (موظف): رسائل الجوال القصيرة أتت لتتناسب مع السرعة التي طرأت على حياتنا في العصر الحديث، فلا وقت لدينا للزيارات، لكنه يتفق مع الرأي القائل بأن مسألة التواصل عبر الـ SMS ومختلف وسائل التكنولوجيا الحديثة قد أثرت بشكل سلبي وكبير على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الناس، ومستوى تواصلهم مع بعضهم البعض ، فأصبح هناك نوع من التباعد، وصارت الرسائل القصيرةSMS هي الوسيلة الأسرع والأسهل للتواصل مع الآخرين .

ويضيف: الرسالة القصيرة اليوم حلت محل الزيارة التي قد تأخذ منّا وقتاً طويلا بل وقد تكلفنا الكثير من المال.

ويحسب (وائل) فإنه أمر طبيعي أن تتأثر علاقات الناس بالمتغيرات وتأخذ طابعاً حديثاً، فالزمن يتطور، ولا يعلم (وائل) ماذا سيحدث للروابط الاجتماعية خلال الأعوام والسنوات القادمة، فكل يوم نصبح في تباعد أكثر من اليوم الذي سبقه.

مشاغل وضيق الوقت

ويؤيد عبدالرحمن قاسم مسألة التواصل بين الناس من خلال الرسائل القصيرة SMS مبرراً ذلك بانشغال الناس بأعمالهم ومشاغلهم الخاصة، وضيق الوقت فلا مجال للزيارات والمجاملات اجتماعية مثلما كان في السابق وقد يكون استخدام «الرسائل القصيرة» مقبولاً من أجل التواصل مع الناس في أيام العيد مثلاً، فليس من المطلوب أن نزور جميع الأشخاص الذين نعرفهم، فلا يوجد لدينا الوقت الكافي لذلك، ثم أن كل الناس منشغلون حتى في فترة الأعياد لذلك فإن الرسائل القصيرة هي أسهل طريقة للتواصل مع أكبر عدد من الناس في مثل تلك المناسبات.

أساليب حديثة ولكن

أما حمدي عبده أحمد فيقول: يجب أن يحسن البعض التعامل مع لغة العصر فيتبع في اختياره لعباراته التي يرسلها عبر الجوال أو الايميل(البريد الالكتروني) الأساليب المناسبة والعبارات التي تتوافق مع المناسبة التي يريد التهنئة بها، لا أن يرسل ماهب ودب من عبارات غير مناسبة أو يحمل رسوما غير مقبولة وكل ما كانت التهنئة بسيطة ورقيقة كانت أكثر تعبيرا ووصفا بعيدا عن المبالغة أو السطحية إضافة إلى أهمية اختيار الوقت المناسب لإرسالها.

صحيح أن الجوال ورسائله القصيرة أصبح بصورة عامة أكثر شعبية من الإنترنت وذلك لسهولة استخدامه في كل مكان وزمان، ولكن يجب مراعاة اننا في المجتمع اليمني هناك نسبة أمية كبيرة، وكذلك ليس كل الناس لديهم هواتف جوالة، وكذلك ليس كل الناس يتعاملون مع الانترنت والبريد الإلكتروني فلا تزال هناك أمية بالكمبيوتر كما أن هناك كبار السن الذين لا يتعاملون مع الرسائل، وبالتالي كما ينبغي علينا أن نتعامل مع كل إنسان حسب معرفته والوسائل التي يتعامل معها .

تاثر العلاقات الإجتماعية

وتؤكد نجوى (معلمة) إنه لا أحد يستطيع أن ينكر أن التكنولوجيا قد أثرت على حياتنا بشكل كبير، وأصبحت علاقاتنا مع الآخرين من الأهل والأصدقاء رهينة لهذه التكنولوجيا، .

مشيرة إلى أنه وقبل وجود تكنولوجيا الرسائل القصيرة الـ SMS كنا أكثر تواصلاً وترابطا فيما بيننا،أما اليوم فقد أصبحنا نتحاور بالرسائل أكثر من الزيارات أو حتى المكالمات الهاتفية التي قد يكون بها نوع من التواصل أكبر من إرسال مجرد رسالة لا نستطيع حتى أن نسمع صوت صاحبها، ولكن من الصعب أن نغير ما حدث، فنحن نشعر بالتباعد ولكن التكنولوجيا تغلبنا ولا تمنحنا فرصة لمجرد أن نفكر في وسائل أخرى تجعلنا أكثر قرباً فيما بيننا .

وتؤكد (نجوى) أن علاقاتنا الاجتماعية بالآخرين، لم تكن التكنولوجيا وحدها من أسباب القضاء على هذه العلاقات الجميلة الدافئة التي تفتقدها قلوبنا، بل مشاغل العمل وضغوط الحياة وهموم المنزل والأسرة ومتطلبات الحياة بشكل عام، كل ذلك أثر على علاقتنا بالآخرين، ليكتفي البعض منا برسالة SMS يبعثها في الاعياد فقط.

تعليق الاخطاء

ويؤكد مصطفى عبد الرحيم إنه لا يمكن للرسائل القصيرة عبر الجوال أن تلغي العلاقات بين الناس فالإنسان يظل بحاجة لأخيه الإنسان ، وجميعنا نظل بحاجة إلى من حولنا مهما أخذتنا انشغالات الحياة، ثم لماذا نعلق أخطاءنا على التكنولوجيا والتطور الحاصل اليوم في أنهما السبب في التباعد الإنساني فيما بيننا؟! مع أن الحقيقة الأكيدة هي أن الناس التي تغيرت وليست التكنولوجيا هي التي غيرتنا، وعلى العكس من ذلك التقدم العلمي والالكتروني خدمنا كثيراً في مجالات عديدة، ولكننا للأسف نتعامل مع هذا التقدم الكبير بشكل سيء وسلبي يضرنا أكثر مما ينفعنا.

الجوال والحد من التواصل

ويقول وليد سعيد العمري : نجد أن البعض يكتفي عن الزيارة العائلية والاجتماعية برسائل الجوال أو التواصل عبره، بدلا من الزيارة المباشرة التي حث عليها الإسلام وخاصة صلة الرحم، وهذا يحتم على مشائخ العلم ووسائل الإعلام أن تنبه المجتمع لمضار هذه التقنية على المدى البعيد لأنه سوف تخّرج لنا جيلا لا يعرف من صلة الرحم سوى بعث الرسائل الالكترونية والمحمولة عبر الجوال معتبراً ذلك من أعظم القربات إلى لله في صلة الرحم.

وأضاف: ليس هناك أفضل من الزيارات ومن ثم الاتصالات الهاتفية في التهنئة والشكر باللسان والدعاء والجوال يساهم بشكل كبير في الحد من التواصل الاجتماعي.

موقف الشرع

وعن موقف الشرع الإسلامي من هذا النوع من التواصل، وهل تسقط رسائل الـSMS واجب الزيارة عنا للأهل وصلة الارحام ، يحدثنا الدكتور فضل عبدالله مراد – أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة – فيقول: من المؤكد أن مثل هذه الأمور في التكنولوجيا وخصوصا المتعلق منها بصلة الارحام وزيارة الوالدين والأقارب، لا تسقطه رسالة أو مكالمة عبر الهاتف، بل إن الإسلام فرض علينا صلة الأرحام.

ويضيف: وهناك فرق بين التواصل والصلة، والصلة معناها أوسع وأكبر من التواصل والزيارة، والصلة راجعة إلى ما يسمى بـ(العرف)،ولا تقوم هذه الرسائل مقام الصلة، ولا تعتبر في العرف صلة، ذلك إن العادة محكمة، والعادات في كل البلدان معمول بها، وليس في بلادنا فحسب، والناس وفقا للعادة يتواصلون بالزيارات واللقاءات، وليس بمثل هذه الرسائل.

تابع بقوله: والله سبحانه وتعالى يقول: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الاعراف. 199:

ورفض الدكتور فضل مراد تحميل التكنولوجيا مسئولية فتور وتدهور العلاقات الاجتماعية بين الناس موضحا أن الأصل في التكنولوجيا إنها نعمة من نعم الله علينا، وعلينا أن نحسن استخدامها، مع التفريق بين ماهو وسيلة لتحقيق غاية وماهو غاية بذاته، وبالتالي علينا التوقف أمام الأسباب التي أدت إلى تباعد الناس، وحدت من التواصل الاجتماعي فيما بينهم.

مشيرا إلى أن هناك جملة من الأسباب منها أداؤهم والتزامهم بفروض شرعية عليهم ومنها مؤازرة ونصرة إخوانهم المسلمين،وتقصير البعض في الفروض، أو تساهلهم، ومن هذه الفروض – بحسب الدكتور فضل مراد – صلة الرحم حيث تعد من الفروض الشرعية، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)الرعد: آية.210

واستطرد قائلا: ولعن الله قاطع الرحم جاء ذلك في سورة محمد في قوله تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ [22] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ]) محمد132 :

ومن الأسباب التي أدت إلى تباعد الناس وضعف الروابط الاجتماعية فيما بينهم عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم التناصح،وكذلك المدنيّة الحديثة التي جعلتنا نأخذ أسوأ ما لدى الغرب من عادات وتقاليد، فالرجل هناك يقطع رحمه، ويقطع قرابته، ويعق والديه، وبسبب مثل التداخل أصبحنا نأخذ الأسوأ عنهم وهنا تكمن المشكلة.

ويؤكد الدكتور فضل مراد في حديثه لـ (الثورة) على أهمية زيارة الأقارب وصلة الإرحام والمعارف، ذلك أن أموراً كهذه نظمها الشرع، وبعضها راجعٌ إلى الاعراف والتقاليد، اما من يرى في بعثه لرسالة قصيرة (SMS (عبر الجوال إسقاط للواجب المفروض عليه تجاه رحمه وابويه وأقربائه، فهذا أمر لا يقره عليه الشرع، ولا العادات ولا التقاليد المتعارف عليها.

ويوضح الدكتور فضل أنه لو كان هناك شخص مضى على مكوثه في صنعاء4 (سنوات) على سبيل المثال ووالدته في تعز، ويكتفي بالتواصل معها عبر الهاتف فقط يكون قد وقع في قطيعة فاحشة، وعقوق كبير.

ويرى الدكتور فضل أن الاستعانة بوسائل التقنية للقيام بالواجب الاجتماعي والركون على ذلك والاكتفاء به ينعكس سلبياً على الأسرة ويتسبب في التفكك الأسري، مشيراً إلى أنه إذا استمررنا على هذا المنوال، سنفقد أي لذة شعور بالعيد، مشيرا إلى العلاقات الأسرية والاجتماعية تغيرت، ولم تعد المحبة والترابط بين الرحم والجار، بل نجد اختلافا في وجهات النظر، ومشاكل على أمور تافهة، حتى قدوم العيد لم يعد حجة قوية لعودة الوئام والصفاء بينهم، مرجعا أسباب اختفاء مظاهر العيد إلى كثرة المشاحنات والخلافات بين الجيران، حتى أصبح الجار لا يدخل منزل جاره ولا يرد التحية عليه.

وفي الحديث عَنِ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ : « قَالَ اللَّهُ : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي ، الْمُتَزَاوِرِينَ فِي » وقوله عزوجل في الحديث القدسي : «حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ، المتحابون فيّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء»

أخرجه أحمد والطبراني والحاكم في المستدرك،وصححه الألباني.

وأردف قائلاً: إذا كان هذا في الزيارات واللقاءات مع المعارف والأصدقاء فما بالك بالأرحام والوالدين؟

وبالتالي فإن الرسائل عبر الجوال، والانترنت وغيره لا يمكن أن تقوم مقام الزيارات واللقاءات والتواصل المباشر.

وفي ختام حديثه يُبين الدكتور فضل مراد إنه ما من عذر لأن يتجاهل المرء زيارة أقربائه وصلة ارحامه ويكتفي بالتواصل معهم عبر الهاتف، إلا في حال عدم قدرته مادياً على القيام بذلك، أي إنه إذا وجد أن يحتاج الكثير من المال كي ينزل على القرية كي يزور اهله ويصل ارحامه، فإنه في هذه الحالة يكون معذور، ويمكنه التواصل معهم عبر الهاتف، ولكن ليس على الدوام ذلك إذا كانت زيارة المقابر مشروعة وهي زيارة لميت من حي، فكيف بزيارة حي لأخيه، لهي من باب أولى وكذلك زيارة المريض، وكل هذا من الأمور المؤكدة في الشرع،وخصوصا في رمضان، وفي الأعياد،وصلة الارحام تطيل في العمر، وتوسع الارزاق، وتعمر الديار، فلتنبه لمثل هذه القضايا.

تصوير/ محمد حويس

العاملون في ليلة العيد وحلم الوصول إلى قراهم

استطلاع/عبدالناصر الهلالي

.. حتى اللحظات الأولى من صباح العيد لم يصلوا إلى منازلهم .. لم تفرج عنهم الأعمال بالسفر مبكرا على الأقل في ليلة العيد .. عمل دؤوب لا ينتهي حتى أذان الفجر .. حينها فقط بإمكان العاملين في المحلات الاستعداد للسفر إلى مدنهم وقراهم .. كم تمنوا أن تأتي ليلة العيد وهم مع زوجاتهم وأولادهم .. عمل (قسري) لكنه ضروري حتى يبقوا على قيد الحياة ، وتبقى أسرهم بالحد الأدنى من العيش.

صالح كان يتعين عليه أن يسافر آخر يوم من رمضان ، لكن الازدحام الشديد الذي رافقه حتى صباح العيد لم يمكنه من ذلك .. كان الناس حينها ذاهبون لصلاة العيد قلت ربما سيغلق محله الآن .. أنهينا الصلاة والمحل لا يزال مفتوحا الزبائن لم ينتهوا بعد سألته متى ستسافر إلى منطقتك؟ رد وأثار التعب على وجهه وجسده يكاد يسقط من الإنهاك (بعد ساعة من الآن) بالكاد خرجت هذه الكلمات المقتضبة ، ولم يضف شيئا عليها لم يعد بمقدور صالح التحدث مع الزبائن بعد طول يوم وليلة من العمل المتواصل بلا انقطاع .. يفكر العامل غير صالح أن يجد فراشا يلقي بجسده عليه غير أن شوقه لأبنائه وأسرته تفرض عليه المزيد من التحمل .. لقد أمضى أشهراً قبل أن تأتي لحظة السفر إلى قريته ولعل رمضان هو الموسم الذي يستطيع من خلاله توفير الكثير من المصاريف لقضاء إجازة العيد بسلام مع أبنائه.

ذي يزن في كل عام يصل إلى قريته بعد أن ينتصف نهار العيد ،، يحرم بالطبع من صلاة العيد التي يقول عنها أنه يتمنى لو يحضر صلاة العيد في قريته ، منذ سنوات وهو يحلم لكن ظروف العمل تمنعه من ذلك على الدوام.

أطلق زفرة قوية وأردف بعدها (كم الحياة قاسية كل شيء يأتي بعد أن تكاد الروح تخرج نفسها الأخير).

الكثير من العمال مستاؤون من الوضع الذي هم عليه لا يحظون بخير رمضان وأجر العشر الأواخر بسبب عمل الليل المتواصل ولا سيما في ليالي العتق من النار لكن البعض يقنع نفسه أن العمل عبادة وبدون العمل قد يموت أولاده من الجوع ويقولون في الأخير (إن الله غفور رحيم).

البعض يعملون في محافظات حضرموت ، المهرة ، وحرض ، في الحديدة وهم من محافظات شتى ، وتلك المحافظات تتطلب من المسافر أن يقضي عشرات الساعات حتى يصل إلى محافظته سواء كان هذا في تعز أو صنعاء أو غيرها من المحافظات البعيدة عن تلك المحافظات..وهؤلاء يصلون بالطبع في نهاية نهار العيد .. يتمنون أن يقضوا صباح العيد في مناطقهم لكن مع ذلك يسعدون لتمكنهم من الوصول سالمين حتى وإن كان هذا الأمر متأخراً .. ما يعانيه هؤلاء العمال إلى جانب تلك المعاناة هي السيارات التي تستغل حاجتهم للسفر في الساعات المتأخرة من ليلة العيد وحجة أصحاب السيارات أنه يعود إلى مكانه الذي تحرك منه بدون ركاب.

حتى هذا السائق الذي يظل ذاهبا وعائدا لا يجد الوقت الذي يقضيه مع أسرته في أول أيام العيد ربما يجده في اليوم الثاني بعد أن يكون جميع الناس قد خلدوا للراحة وتبادل الزيارات مع الأهل ..

(صلاح هزاع) يصل منزله بعد مصارعة مع الطريق وصاحب السيارة السادسة صباحا إلى منزله في القرية .. جميل أنه سيجد الفراش الذي سينام عليه بعد مقاومة النوم طوال الطريق، في ذلك الوقت الجميع يتهيأ للذهاب إلى المسجد لصلاة العيد إلا هو والكثيرين ممن يصلون إلى منازلهم في ذلك الوقت يريدون أن يناموا لا شيء غير ذلك .. الصلاة، فرحة الأطفال، أصواتهم العالية، ردهات المنازل والطرقات يتمنى لو تصمت حتى ينعم بنوم بعيدا عن الضوضاء وأصوات الطماش.

صلاح يقول: (مجبرين أن نعمل حتى وقت متأخر من ليلة العيد مجبرين أن نسافر بعد أن ننهي أعمالنا لأن أسرنا في القرية لا تستطيع السكن في أماكن أعمالنا وهذا يجعلنا نصبر على كل حال.

البعض رغم معاناتهم وشوقهم لايصلون إلى منازلهم ولا حتى إلى منتصف الطرقات .. نعم يموتون قبل أن ينظروا النظرة الأخيرة إلى أطفالهم.

نعم يصلون لكن جثثاً هامدة .. يصلون هذه المرة إلى القبور ، رغم ذلك التأخير في العمل والبحث عن البقاء يذهبون مع السائقين المتهورين إلى حتفهم .. إنهم يسابقون الرياح لكي يصلوا ، والأغرب أن المسافرين من يحثون السائق على السرعة ، وكلما هدأ السرعة صاح راكبا من الخلف (اسرع يا أخي نريد أن نلحق الصباح) ويصيح آخر (خليك نمر أسرع يأذاك).

وتكون نهاية السرعة إلى القبر .. هكذا على الدوام تكون الدقائق الأخيرة هي الأسوأ .. أما أن توصلك إلى حيث تريد أو إلى حيث لا تريد.

وعلى الدوام لا توجد ضوابط للدوام في تلك الأعمال وفي المحلات التجارية .. إذ يفترض أن يكون هناك دوام وحد أدنى لإنهائه على الأقل قبل منتصف ليلة العيد حتى يتمكن الناس من السفر مبكرا.. غير أن العشوائية هي من تحكم تصرفاتنا وأعمالنا وفي كثير من الأوقات توصلنا إلى حيث لا نريد .. توصلنا إلى الموت إن كانت هذه النتيجة في البحث عن هدف زائل.

تصوير/ فؤاد الحرزي

■ أصحاب المحلات التجارية لا وقت للإجازات والفرصة لن تتكرر

○○○○

■ العمل يستمر حتى صباح العيد .. والعاملون يسابقون الرياح في السفر